أوف إنجلاند ، ( عاش حوالى ١١٤٣ ) وهو أول من ترجم القرآن ثم دانيل مورلى ( ١١٧٠ )

وكان ارنولد دى فيلا نوفا ( ١٢٣٥ — ١٣١٣ ) آخر العلماء الاسبان الذين كان لهم نصيب وافر من ترجمة مؤلفات العرب الطبية إلى لغات الغرب ، وقد صار فيما بعد طبيباخاصا لبطرس الثالث ملك أرغون ، ودرس الطب فى جامعة مونبلييه ونقل عن العرب استعمال الصبغات فى الأدوية ، وأدخلها فى دساتير الأدوية الأوربية ، كما أنه ترجم كتاب ابن سينا عن القلب

وقدأنارالعرب لأوربا سبيل الدراسة المبنية على التجربة والمشاهدة ويقول مؤرخ مونبلييه الشهير جرمان ( الفرنسى ) إن بقاء مؤلفات الأطباء العرب فى برنامج الدراسة الطبية فى مونبلييه حتى ختام القرن السادس عشر خير شاهد على صفات الايضاح والتنوير وعلى الطريقة التعليمية التهذيبية التى امتاز بها الكتاب العلميون فى الأمة العربية ،

وتوجد فى سجلات كلية الطب بباريس قائمة جرد للكتب الطبية بها فى سنة ١٣٩٥ تحتوى على اثنى عشر مجلدا كلها مؤلفات لأطباء العرب .

وكان لويس الحادى عشر دائم القلق على صحته ولهذا كان حريصاً على أن تكون فى مكتبته كتب « الرازى » الطبيب العربى الأشهر ولم يكن منها إذ ذاك فى مكتبة مدرسة الطب بباريس سوى نسخة واحدة فاستعارها الملك بشرط أن يردها وقد فعل !

وأرى فى ختام هذا البحث أن أذكر كلمة المؤرخ « لبرى » : « لولم يظهر العرب فى التاريخ لتأخرت نهضة العلوم والفنون ( الرينسانس ) فى اوروبا قروناً عديدة » .

( جنيف ) زكى على


## فى أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد فى نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة فى الأدب العربى وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة فى الأدب ، أثر الحضارة العربية فى العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب فى هذا الموضوع إلى اليوم . وقواعد تفصيلية للرواية التمثيلية الخ الخ .

يطلب من ادارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢ قرشاً


# الفـــداء

للأستاذ أمجد الطرابلسى

« فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم »

قرآن كريم

شعٌّ من بَسمةِ الصباحِ الضّياءُ ... وأفاقتْ منْ نومها البطحاءُ

وتعرتْ كثبانُها والرَّوابى ... وتغطّتْ هضابُها السَّمراء

وتبدّتْ ذُكاءُ فانتفضَ الرَّمْـ ... ـلُ ابتهاجاً لمّا تبدّتْ ذُكاء

وشَتِ الأرضَ بالظلالِ فنونًا ... هىَ للطّرْفِ والنهَى إغواء

فمن الشمسِ والرمالِ نُضارٌ ... ومن الظلِّ واحَةٌ غنّاء

السهوبُ الفِساحُ ، والأفقُ الزّا ... هى ، وتلكَ الغمائمُ الشّقراء

والخِضَمُّ المَوّاجُ بالماسِ والتبـ ... ـرِ المصفّى والقبّةُ الزرقاء

والبطاحُ الغرّ قى ، وسِلسِلةُ الكثـ ... ـبانِ ، والرّمْلُ ، والحصَى ، والسّناء

صورةٌ تغمرُ العيونَ وسِحْرٌ ... عبقريٌّ ، ومُتعةٌ ، ورُواء

وَحشةٌ ملؤها الجمالُ وصمتٌ ... خاشعٌ لاتشينُهُ ضوْضاء

أيها الشاعرُ آتئدْ ! هل تؤدى ... ماتؤدّي الطبيعة الخرساءُ ؟

إنّ صمتَ الرّمال عودٌ ومِزمارٌ ... ونأىٌ ومِزهرٌ وحُداء

نَغَمٌ يُفعِمُ السامِعَ سِحْراً ، ... وغناء ، هيهاتِ منه الغناءُ !

* * *

مَنْ هوَ السالكُ القفارَ وئيداً ... للأسى فى جبينه سيماء ؟

كاسفَ البالِ ليس يَبْهرُهُ الحســـنُ ، ولا يستبيه ذاكَ البهاء

مطرقاً رأسهُ الصديعَ تبدّى ... فى أساريرِ وجههِ البأساء

وإلى جنبهِ ابنهُ حائرَ اللبّـ ... ـم تَنَزّى فى صدرهِ الأهواء

يتأسّى خُطَى أبيهِ وللحِمـ ... ـلانِ بالشاةِ أسوةٌ واهتداء

يسألُ الرّملَ عن وجوم أبيهِ ... فاذا الرّمل منصتٌ والفضاء

يسأل الأرضَ والسماءَ فما تن ... يبهِ أرضٌ ولا تجيب سماء !
وتراه يَهِمُّ يسأل عن ذا ... كَ أباه الحزينَ لولا الحياء
يا إلهي ! هـذا خليلُكَ إبرا ... هيم يَفـدو لما أرادَ القضاء
وإلى جنبهِ ابنـهُ البرُّ إسما ... عيل سلواهُ فى الدُّنى والعزاء
جاءه وحيُـك المقدَّسُ فى اللي ... ل وقد عمَّتِ الدُّنى الظَّلْماء
قال « قرِّبْ إلى السماءِ القرابـ ... ـينَ ، فقد شاقتِ السماء السماء
إنها تبتغى وحيـدكَ ذبحاً ... ليسَ فى غيرهِ لها إرضاء ! »
هبَّ من نومِه الشرودِ مُراعاً ... ونأى عن جفونهِ الاغفاء
إنما تطلُبُ السماء فتاه ! ... ليسَ مما تبغِى السماء نجاء !
قد قضى الله ما أرادَ وأمضى ... وقضاء اللهِ الرحيم مَضاء
ليكن ما أرادَ سوفَ يضحَّى ... بأبْنِهِ وهو عيشُه والهناء . .
يارحيمَ الأكوانِ احكمتُك الغرّا ... ء ، حارتْ فى كُنهها الحكماء
إنَّ أضرَى الجراحِ يارب ماعا ... ناهُ فى الأرض رسْلُكَ الخلَصاء
أنت قدَّرتَ أن يعذَّب فى الار ... ض نبيٌّ ، ويُسْعد الأغبياء !

* * *

طالَ سيرُ الفتى وناءت قواه ... وعراهُ بعـد النشاطِ وَناء
أينَ يمضى به أبوه ولا زا ... د لديهِ ، وليس فى القفر ماء
ألفيافى ممتـدَّةٌ كالأمانى ... لا تناهى وكلهـا جَرداء
فَإلامَ السيرُ المضنِّ وما لِلـ ... ـقفرِ من أوّل وليس انتهاءُ ؟؟...
وتَجرَّى وقال يَستطلِعُ السرَّ ... وقـد آده الوَنى والظَّماءُ
وشجاه الصمتُ الطويلُ ، وللصمـ ... ـت على القلب غمَّةٌ دكناء :
« أبتى طالَ سيرنا وعرانى ... نصبٌ منـه مُرْمِضٌ وعناء
أين نبغى ؟ لعلنا قد ضَلَلْنا ... نهجَنا ! أينَ قصدُنا والرَّجاء ؟
أبتاهُ كلَّت يداى ورجلا ... ىَ ، وأدمتْ أصابعى الحصباء
مِلْ إلى الظِّلِّ نَستَجِمَّ قليلا ... فلقدْ هدَّ قوّتي الإعياء ! »
فأجابَ الأبُ الرحيمُ يواسيـ ... ـهِ وقد شفَّه الأسى والشقاء
باسماً يمنع المدامع أن تجـ ... ـرى ، وأن تستفزَّه البُرَحاء :
« ياصغيرى الحبيبَ ، كيف خباعز ... مُكَ ، أين الثبات أين المضاء ؟
غايةُ السير ذروةُ التلّ هـذا ، ... وعليـه المقيـلُ والإرساء
فوقه يا بنى تؤسى الجراحا ... ت ، وتلقى الجهود والأعباء
فوقه يابنىَّ يرقُبنا العطف ... من اللهِ ربُّنا والرَّضاء »
فاستحى الطفل من أبيهِ وأغضى ... منتهى البثِّ والأسى الإغضاءُ
ثمَّ سارا وفى الفؤادين نارٌ ... وأحاديثُ جمَّةٌ وبكاءُ ! ...

* * *

واستوتْ فى سمائها الشمس عجباً ... وتلظَّتْ من وقـدها الرَّمضاء
وتغنَّتْ فيهـا الجنادبُ فَرحى ... وعليها من الرِّمال خِباء
سكنتْ خطرةُ النَّسائم فالأرْ ... ضُ لهيبٌ والأفق والأجواءُ
وأناخَ الخولُ كَلْكَلَهُ المُضْـ ... ـنى ، وأغفتْ كالتعب البيداءُ
فبكى الطفلُ لا يحيرُ شكاةً ... والفيافى عن بثّه صماءُ
مُطرِقا رأسَهُ الصغيرِ ليَخفى ... عن أبيه البُكى ، وكيف الخفاء ؟
وأبوه الساجى يُسارقُهُ اللحْـ ... ـظَ فتَنزو فى صدره الأدواءُ
مَشْهَدٌ يمنعُ القوافى مِنَ الجرْ ... ى وتَعْيا عن وصفه الشعراء !
إيهِ دمعَ البنينَ ماذا يُعانى ... ويقاسى مِنْ سكبكَ الآباء ؟!
رحمةً للأب الشفيق وللأمْـ ... ـم إذا ما تباكتِ الأبناءُ !

* * *

مَسَح الطفل أدمعاً فوق خدَّيْـ ... ـهِ وأهدابهِ لها لألاءُ
قائلاً والشحوبُ فى وجههِ با ... دٍ كمن قد براه داء عياء :
« يا أبى قد دنا المكان وفيه ... للمهيض الهناء والنَّعماءُ
هو ذا المذبحُ المُقدَّس والحبْـ ... ـلُ ، وهذى سكينك العوْجاء
وعلى منكبىَّ محرَقةُ الذَّبْـ ... ـح ، فأين الضَّحِيَّةُ القَرْناء ؟
أترى قد نسيتها أمْ تراها ... سبقتنا بها إليه الرِّعاء ؟ »
صُعِقَ الوالدُ الوجيع وسالت ... عَبرةٌ فوق خدّه عصماء
وأجاب ابنَهُ مُشيحاً بوجهٍ ... غضَّنَتْه السِّنون والأرزاء :
« ياصغيرى هناك يَرْقُبُنا القر ... بان ، لا يقعُدَنْ بنا الابطاء
لنحثَّ الخطى إليه سراعاً ... فسيَحْلو لنا هناك البَقاء »
إيه ياموكبَ الجلال الذى ما ... دنتْ له من خشوعها الصحراء !

فالروابى ذواهـلٌ مطرقاتٌ والنُّسَيْمات حوله سَجواء
فرنا ثائرَ الشكوك ، وفى عيْـــنيه شوق للسرِّ واستقصاء

إنَّ هذى الدموعَ ضجَّت لها الدنيـــا ، ورُجَّتْ لكبها الأرجاء
وأبوه يحار فى فحـه النطـ ق ، وفى الرزء تبكم البلغاء

وأجـل الدموع ما يَذرف القلـــب ، وتعيى عن حبسِه الكبرياء
شدَّ من حزنه على قلبه الوا هى ، وعشَّتْ عيونه الضرّاء

الفتى خافتُ الأنين صَموتٌ قد بَراه طول المَدى والجَفاء
وتهاوت دموعه مثل ما رفَّـــت على زنبق الربى الأندَاء

وأبوهُ يبكى عليـهِ حنانًا يا لدَمْعٍ تَسُحُّه الأنبياء !
رب رحماك ! مايقول ؟ وما يفـ ـشى ؟ وكيف المقال والإفشاء ؟

يا لدمْعٍ تهزُّهُ رحمـةُ القلـــبِ ، فيُبقيهِ مِ الجفونِ الاباء !
هبْه يارب من لدنك بياناً فلقد يعقد اللسانَ البلاء !

* * *

ذاكَ إبليسُ فتنة الشرِّ والآ ثام ، مَنْ كلُّ همِّهِ الاغواء
قالَ يانورَ مُقلتىَّ ويامن هو عيشى وسلوتى والرجاء

ساءهُ أنْ يفوزَ ما أمر اللَّـــهُ ، وأنْ يُخْذلَ الخنا والرِّياءُ
ياوحيدي ! يا مأتلى ! يا سراجى ماتدجَّتْ همومى الكدراء

فأتى هاجِرًا يُنَبِّئُها الأمْـــرَ ، وإبليسُ ساعداء النِّساء
طال ماقد كتمتُ عنك من السر م وقد شاق سمعك الاصغاء

قال : « فيمَ الثواءُ يا أُمَّ إسما عيلَ ، والشَّكْلُ بيِّنٌ والشقاء
يارجائى ! ماذا أقولُ ؟ وهل للنُّ طق في زحمة الدموع غَناء ؟

لستِ تدرين مايحيك لكِ المِقـــدار ، نامت عن حظِّها الأشقياء !
كلما همَّ بالكلام لسانى أيْبَسَتْه المصيبة السوْداء !

قد غـدا بابنكِ المحبَّبِ إبرا هيم تحـدوهُ جُنَّةٌ هَوْجاء
أترى أنتَ إن ذكرتُ لك الأمْـ ـرَ مطيعى أم غاضبٌ أبَاء ؟

زاعماً ـ والاله أعول من أنْ تَصْطلى نارَ سُخطِهِ الأبرياء ـ
جاءنى الوَحْى فى المنام بأمرٍ ليس فيـه دفْعٌ ولا إرجاء ـ

أنَّ وحياً أتاهُ ، فى الليلِ ، والنا سُ نيام ، والأرض والآناء
قال لى : اذبحْ غداً وحيدَك ، يالأ هَوْل تنزو لذِكْره الأحناء

ودعاهُ ليذبحَ الطفلَ صبراً ! تلك رُؤيا كذوبة شنعاء
يابنىَّ ! انظرْ ماتراهُ ، ولا تأ خُذْك بى غضْبَةٌ ولا استهزاء

أسرعى ! أتقذيه ! من قبل أن تُر وى بقانى دمائِه الغبراء . . . »
ليت شعرى ! أذاك أمرُ إلهى أم تُرَى تلكَ لوثة الحمقاء ؟ »

* * *

فأجابته وهى تُخفى أساها ولَظاها : «لن يكذبَ الإيحاء !
فاقْشَعرَّ الفتى كما انتفضتْ فى خَطرة الرِّيح وردةٌ حيسناء

إن يكن ذاكَ ما أرادَ إلهى فهُوَ الخير كله والهنـاء »
وسَرَت رهبةُ الرَّدى فى مُحيا هُ ، ورفَّت غمامةٌ صفراء

* * *

إيه إبليس ! خاب فألُكَ يا مِســـكينُ ! ما كلُّ غادةٍ حوَّاء !
ودَّ لو يكتمُ الأسى عن أبيهِ ، كيف يخفى عن العيون الداء ؟

* * *

وصلَ الوالد الحزين ، ولـكن ودَّ لوْ طالَ سيره والعناء
رعـدةُ الموتِ ماتخلَّصَ منها فقراء قضوا ولا أُمراء

وابنه من ورائه مُثقَل الخطـ ـوِ ، تلظَّى فى صدره الصُّعداء
إنما الموتُ حيَّاحلٌّ فى الكو خِ وفى القصر غُمَّة وبلاء

رازحٌ تحت عِبئهِ لاهث الصد ر ، وللظهر كالمسنِّ انحناء
هو للشَّيبِ مثلما هو للأط فال ، غُوْلٌ ، وحيَّةٌ ، رقطاء

حطَّ عن منكبيْه وهو يجيل الـ طَرْفَ : أين الخراف ، أينَ الظباء !
وأجاب الفتى يواسى أباه لو يفيـد العزاء والتأساء !

نظرَ الطفل حوله ، فاذا الأر ض خلاء من الأضاحى قَواء
« أبتاه ! هوِّن عليك ! فإنى لستُ ممَّنْ من القضاء يُساء

وتحرَّى فلم يجد حوله الذبحَ ولا هزَّ مسمعيه ثغاء
حبَّذا مصرعى بكفِّك إمَّا كان فيـه لربِّنا إرضاء

أبتـاه ! افعلْ ما أمرت ولا تأ خُـذْك بى رحمةٌ ولا أهواء
أنفِذِ الوحْىَ يا أبى ! هل يطيعُ اللـــهَ إلا المعاشر السعداء ؟

أبتاه ! إن حانَ يومى فهلْ عَنْ ... هُ محيدٌ ، أو هل ليومى انقضاء ؟
أينُنا خالد على هـذه الأرْ ... ضِ ، وما للحياة فيها بقاء ؟
لاتهِنْ يا أبى هَـلمَّ فأضجِعْـ ... ـنى من قبل أن يَدِبَّ الماء
ثم عصِّب عينىَّ رفقاً بمنديـ ... ـل ، فللموْتِ سَحْنة نكراء
واشحذ الخِنْجَرَ المُظَمَّأَ حتى ... تتلظَّى شبانُه الحَمْرَاء
ثم ضعه على خناقى واذبحْـ ... ـنى كما تُذْبَحُ الظِّبا والشاء . . .
فإذا ماذبحتنى وتروَّت ... من دَمى هـذه الرمال الظماء
فاحترس أن يصيبَ كفك شىء ... منه ، أو أن يبلَّ منك الرداء
وتجنب رَشاشهُ ، لايهِنْ أجْـ ... ـرك فيهِ ، ولا يَقِلَّ الجزاء
دعْـه للرَّمْل ينسربْ فى حنايا ... هُ ، ففيـه لحرِّها إطفاء
دعْـه يذهب كما تبدَّدَ عِطْر ... فى الفضا أو تغيَّبتْ أصداء . .
وإذا مافرغتَ منِّى وحالت ... بيننا ظلمةُ الرَّدى السَّحْماء
وأردت الرجوعَ بعدى إلى الدا ... ر ، فلى يا أبى إليكَ رجاء
ذاكَ ثوْبى فانزعْه عنِّى إذا مـــتُّ ، وقد خضَّبتْه منِّى الدماء
واجبٌ إذ تعود ذِكرى لأمِّى ... فيهِ سَلوَةٌ لها وعزاء
إيه ! أمَّاه لو علمت مصيرى ... وتبيَّنْتُ ما تريد السماء
لتمنَّيْتُ منكِ لثماً وتقبيـ ... ـلاً ، ولكن هيهات منَّا اللقاء !
لستُ آسَى إلاَّ عليك من الدُّنيـــا ، ولولاكِ لم يُرعْنى العفاء . .
عذب الموت فى سبيلكَ يارب ... وساغَ البِلَى وطاب الفناء
فمرور السَّكِّينِ فى العنق لثمٌ ... ولهيبُ الشِّريانِ ظلٌّ وماء . .

* * *

أضجعَ الوالد ابنَه مثلما تُضْ ... جعُ شاةٌ وديعةٌ خرساء
والفتى ساكنٌ كما نام فى المَهْـ ... ـدِ تغنيه أمُّه الحَسناء
مُغْمِضٌ عينَه على الدمع ، هل يبـ ... ـديهِ إلاَّ الأذِلَّة الجُبناء ؟
والأب الواله المعذَّب تدوي ... ثائراتٍ فى صدْره الأنواء
قبَّلَ الطِّفْلَ ثم عصَّب عينيه ... وقد ينفَع البصير الغطاء
تؤلم المبصرَ الدياجى وتنجو ... من قذاهن مقلة عمياء
وانتضى الخنجر الرهيب بكف ... أرعشتها الفجيعة الحمراء
مثلما أُرعشت بكأس الحميا ... كف صب مجنونة هوجاء
كاد يردى فتاه لولا هتاف ... فى السموات مطرب ونداء
وإذا بالسماء تلتمع الأنـ ... ـوار فيها وتسطع الأضواء
واذا باللحون ترقص فى الجوِّ ... حبوراً وتهتف الأصداء . . .
رفع الوالد المعذب عيناً ... ملأتهـا المدامع العصماء
فاذا بالدموع تضحك فى عيْـ ... ـنيه بِشراً وتنجلى الضراء
وتهزُّ البشرى الرحيمة كفيْـ ... ـه فتهوى سكينه الصمّاء
ملك فى الفضاء يحمل كبشاً ... قد تعالى فى السُّحب منه الثغاء
هبط الأرض مثلما تهبط الرو ... ض اشتياقاً حمامة بيضاء
فدية للصبى أرسلها الله ... تهادى بحملها البشراء
رحمة الله كم تداركتِ الخلْـ ... ـق وقد أعوزتهم الرحماء !

* * *

ياخليل الرحمن هيا ارفع الطفـــل فقدْ ردَّته إليكَ السماء
واذبح الكَبْشَ يانبىُّ فداء ... عظمَ المفتدى وطابَ الفداء
واسجدا خاشعين شكراً لمن عم ... البرايا نداه والآلاء
رحمةُ الله تغمر المجرم العا ... صى ، فكيف الخلائق الأبرياء

. . . . . .

إيه شعرى قد تيَّمتْك البطولا ... تُ وأغواك نورُها الوضَّاء
غنِّها فهىَ للجراحات مَلْهى ... وعزاء وبَلْسمٌ وشفاء
وارْوها فالشَّبابُ مُصغٍ لما تنـــشد قد هدَّه الأسى والداء
والزمان الشقىُّ ساد به الشرُّ ... وأخنى على بنيه الشقاء
عُذِّبت فى جحيمِ العبقريَّا ... ت كما فاز بالنَّعيم الرِّياء . . .
غنِّها ربما تعزِّي جريحٌ ... أو تجافتْ عن ذلِّها الجبَناء
سِيَرُ الخالدين كمْ شبَّ فى أحـ ... ـضانها الخالدون والعظماء

دمشق

أجمد الطرابلسى